

السيد عمار الحكيم: الزواج وفق الرؤية الإسلامية يعبر عن الخطوة الأولى للبناء الاجتماعي والتكامل الانساني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى " بسم الله الرحمن الرحيم ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة . صدق الله العلي العظيم " .

في هذه الآية الكريمة المباركة المعطرة بعطر رسول الله (ص) في ذكرى مولده الشريف والتي تتزامن مع ذكرى ولادة سيدنا ومولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)، في هذه المناسبات العطرة نعيش هذا الاحتفال حيث يندفع هذا العدد الكبير من ابنائنا وبناتنا ليدخلوا الى عش الزوجية الذي هو تعبير عن الالتزام وتعبير عن حالة الترابط التي تحقق التراحم والمحبة والتواصل والعلاقة الوثيقة فيما بين العروس والعروسة ، الزوج والزوجة كما اراده الله سبحانه وتعالى. وحينما يكون الزواج في مثل هذه المناسبة الكريمة نسال الله ان يكون بداية وانطلاقة طيبة وكريمة تحقق السعادة والرفاه لهؤلاء العرسان وتوفر له فرص التكامل وتحقيق الطموحات الدنيوية والاخروية .

الزواج .. الخطوة الأولى للتكامل الإنساني

أيها الاحبة أن الزواج ليس مجرد نزوة وليس صرف التلبية لاحتياجات انسانية ، الزواج يحقق هذه التلبية لحاجة انسانية فطرية تتمثل في العلاقة مع الجنس الآخر ولكن الزواج من رؤية الاسلام يكون اعمق بكثير فهو يعبر عن الخطوة الاولى للبناء الاجتماعي والخطوة الاولى للتكامل الانساني، الانسان حينما يتزوج يستقر نفسيا وحينها يتخذ مواقف مسؤولة ومتوازنة ، وحينما يعيش التوازن في شخصيته يستطيع ان يحقق التوازن في مجتمعه .

الزواج يمثل استقرارا نفسيا للانسان وهذا يعني استقرارا نفسيا للمجتمع ، التوازن والمسؤولية في موقف الانسان ينتج توازن ومسؤولية في المجتمع ، اذن اذا صلحت الاسرة صلح المجتمع وان بنيت على أسس خاطئة كان المجتمع أمام هزات عنيفة.

ان نجاحكم هو نجاح للمجتمع كما ان التلكأ في الحياة الزوجية سيؤدي الى تلكؤات في المجتمع ، الزواج يوفر الحمانة والمناعة من الوقوع في الحرام ، حينما يتزوج الإنسان انما يصون ويحفظ دينه ، " من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر " ، وهذا ما نجده في التركيز على اهمية التزويج والمساعدة في بناء هذه العلاقة ، ميسوري الحال حينما يكون له القدرة في ان يزوج شاب وشابة ، يجمع بينهما في اطار الهي مشروع ، في علاقة يحبها الله ورسوله فليفعل ذلك. في مؤسسة وتيار شهيد المحراب نفخر بهذه المسألة وهي الزواج الجماعي ليست الا حصيلة هذه المساهمات من المحسنين نضعها بين ايديكم لنحقق هذا الامر المهم .

الأنس و الراحة و القوة .. صفات الزوجة الصالحة

رواية عن الإمام الصادق عن علي عن رسول الله (ص) وهي من روايات السلسلة الذهبية : " من زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشد عضده ويستريح اليها ، زوجة الله من الحور العين وآنسه بمن أحب من الصديقين من اهل بيت نبيه واخوانه وآنسهم به " .

العلاقة يجب ان تكون بين الزوج والزوجة تعتمد على أساس الأنس ، وعلى الزوجة أن تتفنن في أن يأنس زوجها في الحضور معها ، كما ان الزوجة الصالحة والناجحة هي التي تشعر زوجها بالقوة وقت الشدائد والأزمات والمشاكل حتى قالوا وراء كل رجل عظيم امرأة ، كما ان الزوج يشعر بالراحة النفسية حينما يعود الى بيته ، اذاً أنس و راحة و قوة ثلاث صفات يطرحها رسول الله (ص) للزوجة الصالحة ، ولذلك نجد في النصوص الشرعية تأكيد كبير على الصفات المطلوبة في الزوج الزوجة .

مواصفات الزوجة الصالحة ...

" عن أبي حمزة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعته يقول كنا عند رسول الله (ص) فقال " ان خير نساؤكم الولود، الودود ، العفيفة ، العزيزة عند أهلها ، الذليلة مع بعلمها ، المتبرجة مع زوجها ، الحصان مع غيره ، التي تسمع قوله وتطيع أمره ، واذا خلا بها بذلت ما يريد منها " .

هناك من يفضل التأخير في الإنجاب وهذا الأمر غير صحيح لان المولود يمثل علقه تربط العلاقة بين الزوجين ، كما يجب ان يشعر الزوج بالحنان والمشاعر الطيبة ، فليس عيبا او ضعفا من الزوجة حينما تسمع زوجها الكلمات الطيبة ، كما يجب ان تكون عفيفة وتمسك نفسها مع الآخرين ، كما ان على الزوجة ان تكون محترمة عند اهلها ويقدرها ويجلوها ، لها شخصية ، كما انها تكون متواضعة مع زوجها ، احيانا نرى العكس تكون الزوجة غير محترمة عند اهلها ولكنها تتكبر على زوجها ، ان هذا التواضع ليس ناتج من ضعف الشخصية وانما ناتج عن الشعور بالمسؤولية لانجاح العلاقة الزوجية ، كما ان على الزوجة ان تتبرج لزوجها حينما تختلي به وتظهر مفاتها وزينتها حتى يتعلق بالبيت ، أما مع غير الزوج فان الزوجة تحسن وتمنع نفسها ، لا تتعامل بطريقة يطمع بها الآخرون .

هذه هي الصفات للزوجة الناجحة القادرة على الحفاظ على الزوج وتمنعه من التفكير في غيرها .
عن الامام الصادق (ع) " خير نساؤكم الطيبة الريح ، الطيبة الطبخ ، التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف واذا أمسكت أمسكت بمعروف ، فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب " .

يجب على المرأة وهي في البيت أن تكون طيبة الرائحة وان تهتم بمظهرها وتهيء نفسها لاستقبال زوجها بالشكل اللائق ، كما ان المرأة الناجحة يجب ان تكون أكلها لذيذ وتعرف الطبخ الجيد .

النساء العاريات .. لا تحقق النجاح والوئام للحياة الزوجية

في مقابل ذلك هناك الزوجة التي لها الصفات والسماوات التي لا تحقق لها النجاح وهذه هي بداية المشكلة ، عن أمير المؤمنين (ع) ((يظهر في آخر الزمان واقترب الساعة وهو شر الأزمنة نسوة كاشفات عاريات متبرجات من الدين خارجات وفي الفتن داخلات مائلات الى الشهوات مسرعات الى اللذات مستحلات المحرمات في جهنم خالدات)) ، وفي هذه الايام يقال ان هناك مسلسلات تركية ومكسيكية تعرض زوجة محصنة تبني علاقة مع رجل ورجل محصن يبني علاقة مع امرأة محصنة وتوضح ان هذه الزوجة كيف هي مظلومة ، وصل الأمر الى هذا الحد من الاعتداء على القيم ، والمشاهد البسيط ربما ينحاز الى الحرام وهي قضية غير مقبولة إنسانيا ، وفي الصحف نقرأ تقارير عن متابعة هذه المسلسلات والنسب تقول إنها إحصائية كبيرة ، حينما يكون هناك شاب غير محصن وشابة تنظر وبالتدريج فان قبح هذه الأمور سوف يزول ، الغرب ذهب الى اقصى الحدود في هذه الأمور ووصل الى طريق مسدود وصارت الانهيارات والان بدأ بالرجوع الى القيم والمبادئ ويدرسون الدين في المدارس واليوم الغرب يكاد ان يرجع ويعود الى رشده فهل نحن ندخل الى هذه الدوامة ونترك ديننا وقيمنا وأعرافنا وننزلق في هذه الامور .
وكان من دعاء رسول الله (ص) ((اعوذ بك يا الله من امرأة تشيبيني قبل مشيبي)) ، اذا كان رسول الله يشيب فكيف انا وانت .

مواصفات الزوج الناجح ..

طبعاً الزوج أيضاً يجب أن يكون بصفات حميدة حتى ينجح في علاقته ، عن رسول الله (ص) ((أن من خير رجالكم التقى النقي السمح الكفين)) التقوى ومخافة الله ، فمن يخاف الله لا يعتدي بها أيها المرأة إذا أردت أن تتزوجي فتزوجي من يخاف الله وهذا هو الضمان ، وبها أيها الزوج لا تمسك يدك إذا وفقك الله وأشعر الزوجة والأولاد أن مالك لهم وهذه هي مسؤوليتك أيها الزوج ((السليم الطرفين ، البر بوالديه)) ، إذا أردت الضمان برعايتك انطري إلى علاقته بوالديه ، فمن لا يرحم أبوه وأمه كيف يرحمك ومن عنده بر الوالدين إذن هذا لديه من المشاعر فلا تخافي منه ((ولا يلجأ عياله إلى غيره)) أحياناً من يقصر بحق زوجته فتتضرر إلى طرق باب الغير وحتى لو كان الغير أبوها أو أمها ، والواقع أن المرأة في اللحظة التي تخرج من بيت أبوها ومن ثم تعود لتحتاج منهم شيء فهذا ضعف لها ، فضلاً عن الآخرين ، وعنه (ص) ((أن خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوجه ولا يمنعك فقره وفاقته)) فقير ولكن عنده دين وخلق ، قال تعالى ((أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)) الفقر ممكن أن يزول ويتبدل ولكن سوء الخلق ليس له علاج وهذا هو الخطر .

وانتم في مستقبل الزواج ولديكم من الرغبات والطموحات فيجب أن تكون توقعاتكم منطقية وعلى الزوجة أن تنظر إلى قدرة زوجها في توفير احتياجاتها ، الواقعية في التوقعات كلا الزوجين يقدر أحدهما الآخر .

الصفات الذميمة للزوج ..

(أيك أن تزوج شارب خمر فإن زواجه فكأما قدت إلى الزنى) عن حسين بن بشار قال كتبت إلى أبي الحسن (ع) ((أن لي قرابة قد خطب إلي وفي خلقه سوء قال لا تزوجه إن كان سيء الخلق)) انظروا إلى دور وأهمية الأخلاق في نجاح العلاقة وتزويج المرأة من سيء الخلق معناه الحكم على المرأة بالإعدام التدريجي ، وهذا ما يدفعنا أن نقول أن على الزوج والزوجة أن يتفنن في اختيار العبارات الرقيقة واللطيفة ويسمع الآخر كلام جميل حتى يمكن للعلاقة أن تمتد إلى أبعد الحدود وتعمق بين الزوجين ، والرجولة ليست تسلط وليست ظلم ولا عدوان وهيمنة وليست فرض رأي ، والأنوثة ليست مكر وخداع (أن كيدكن عظيم) ، أيها الرجل لا تتسلط ولا تهيمن ولا تعتدي بها أيها المرأة لا تخدعي الرجل لأن هذا الأسلوب لا ينجح والحل هو التعاون والثقة والعمل سوية .

أهمية وفضل المساعدة والعون للزوجة ..

وهذه الرواية التي فاجأتني لذا أحببت أن أقرأها على مسامعكم وهي تشير إلى أهمية التعاون وأهمية المساعدة والعون للزوجة ، عن علي (ع) قال ((دخل علينا رسول الله (ص) وفاطمة جالسة عند القدر وأنا أنقي العدس ، قال (ص) يا أبا الحسن قلت لبيك رسول الله قال اسمع وما أقول إلا ما أمر ربي ، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله من الثواب ما أعطاه الله الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى ، يا علي من كان في خدمة

عياله في البيت ولم يأنف .. كتب اﷻ اسمه في ديوان الشهداء وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة وأعطاه اﷻ بكل عرق في جسده مدينة في الجنة)) ، اذن هناك من يأنف من مساعدة زوجته في رعاية الأولاد وتنظيف البيت والى اليوم من يذكر المرأة يجلب الآخرين عن ذكرها والواقع ان المرأة عزة وكرامة وفخر لنا جميعا .

واذكر ان رسول اﷻ من البداية قال هذا ما أمر ربي ((يا علي ساعة في خدمة البيت خير من عبادة الف سنة والف حجة والف عمرة وخير من عتق ألف رقبة والف غزوة والف مريض عاده والف جمعة والف جنازة وألف جائع يشبعهم وألف عار يكسوهم وألف فرس يوجهه في سبيل اﷻ وخير له من ألف دينار يتصدق بها على المساكين وخير له من ان يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ومن ألف أسير اشتراها فاعتقها وخير له من ألف بدنة للمساكين يقدمها ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة)) ، وحينما نقول ان هذا الامر أحسن وأفضل من تلك الأمور هذا لا يعني اننا نترك الواجبات والفرائض الأخرى ، الشخصية الإنسانية لا تتكامل الا بكل هذه الأدوار ويجب ان نلتزم بها لكن ثواب هذا اليوم والليلة التي تساعد زوجتك في البيت يعادل الأجر والثواب العظيم الذي يتحدث عنه رسول اﷻ ((يا علي من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب ، يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر ويطفأ غضب الرب ويزيد في الحسنات والدرجات ، يا علي لا يخدم العيال الا صديق او شهيد او رجل يريد اﷻ به خير الدنيا والآخرة)) وهذه هي أهمية المساعدة التي تخلق الانسجام وتنجح الأسرة واذا نجحت الأسرة نجح المجتمع ، ينجح الإنسان وإذا نجح الانسان عبد اﷻ سبحانه وتعالى وإذا عبد اﷻ حقق التكامل وهذا هو الهدف ، كم هي الحاجة الى نقف طويلا عند هذه المفاهيم ونتعلم منها درسوا وعبر ونستفيد في دروس الحياة من رؤية الاسلام .